

المتصالح مع الموت

خطى الموت تهُوى على كل حيّ ،
ولما تتوقف دقاتها المصاعقات
تصيب الغنى ، كما تسحق الفقراء ،
وتترك في الأرض بعض الرفضاً

وقد يحسب البعض أن المصراع مع الموت
قد ينقذ الروح من عثرات الجسد
فيوغل في حلمه المستحيل ،
ويرخي لآماله المقاصرات
خيوط الأبد!

وكم من غرير تمنى المخلود ،
ولم يدر أن الشموس تغيم ،
وأن الجبال تزول ،
وأن النباتات الذي ازدهى .. يندثر
وكيف ينال المخلود ضعيف القوى ،
خافق النبضات ، سليل البشر ؟!

هو الموت صنّ والحياة ،
يبادلها البعد والملتقى ..
كما الليل يتلو النهار ،
ويمتد رمل الصحارى جوار البحار ،
ويشتبك البدء والمنتهى ..

تهلّ الحياة ، فينتشر المرح فوق الوجوه ،
وتعلو المزغاريد بين الربوع

وحين تدبّ خطى الموت ،
 ينقبض المذاهلون ، وتهمى الدموع
 وتمضى الليالى الحزاني بطاء
 على ضوء بعض الشموع
 يفاجئنا الموت .. مثل الحياة ،
 فما الفرق بين غريب يسر ،
 وضيف يروع ؟!

ملأنا البيوت بذكرى الذين تولوا
 وصادروا وراء المتراب
 وشدنا المعابد والأهرمات ،
 لكي يخرج المتوفى معاضاً كما كان ..
 لكن بعض الأمانى سراب
 وهل يقذف المقبر من فيه قبل الأوان ،
 وهل يرجع الدهر عهد الشباب ؟!

أتى الموت ،
 فانقسم الحاضرون:
 فريقٌ تهاوى ،
 وآخر أطفأ أحزانه بالقدر
 وكنت أشاهدهم يصرخون ،
 ويفترشون القبور ،
 ويختصمون الشجر
 ولكننى صرت ممن يرى الموت
 مثل الحياة ..
 يجيئان فى المصبح أو فى المساء ،
 وحسب السجل الذى فى السماء
 مواعيد صادقة لا تشد ،
 كما قد تشد عقول البشر!

